بَـلَـى، والَّـذِي لَا يَـعْـلَـمُ الـغَـيْـبَ غَـيْـرُهُ
بِـقُـدْرَتِـهِ تَـجْـرِي الـسَّـفـائِـنُ فـي الـبَـحْـرِ (١)
بَـلَـى والَّـذِي نَـادَى مِـنَ الـطُّـورِ عَـبْـدَهُ
وَعَـظَّـمَ أَيَّـامَ الـذَّبـيـحَـةِ وَالـنَّـحْـرِ (٢)
لَـقَـدْ فُـضِّـلَـتْ لَـيْـلَـى عـلـى الـنَّـاسِ مِـثْـلَ مَـا
عـلـى أَلْـفِ شَـهْـرٍ فُـضِّـلَـتْ لَـيْـلَـةُ الـقَـدْرِ (٣)

١٠٨
فؤادي جناح عقاب

[الطويل]

أَحـقًّـا عِـبـادَ الـلَّـهِ أَنْ لَـسْـتُ نَـاظِـراً
إِلـى قَـرْقَـرَى يَـوْمـاً وأَعْـلامِـهـا الـغُـبْـرِ (٤)
كـأَنَّ فُـؤادي كـلَّـمـا مَـرَّ راكِـبٌ
جَـنـاحُ عُـقـابٍ رامَ نَـهْـضـاً إِلـى وَكْـرِ (٥)
إِذا ارْتَـحَـلَـتْ نـحـوَ الـيَـمـامَـةِ رُفـقَـةٌ
دَعـاكَ الـهـوى واهـتـاجَ قـلـبُـكَ لـلـذِّكْـرِ (٦)

---

(١) يقرّر الشاعر أنه يُحبّها ويُقسم بعالم الأسرار والغيب الذي تمخر السفن عباب اليمّ بقدرته وإرادته.

(٢) ويقرّر الشاعر ذلك أيضاً مقسماً باللَّه العظيم الذي نادى سيدنا موسى عليه وعلى سيدنا محمد السلام، وهو الذي جعل أيام التشريق نُسُكاً أوجبه على المسلمين تذكيراً بإسماعيل بن إبراهيم الذبيح فرضاً على القادر من أمّة سيدنا محمد ﷺ.

(٣) كلّ النساء خير وفضل، وليلى أفضلهنّ على الإطلاق كما فضّل اللَّه تعالى ليلة القدر فجعل ثوابها كعبادة ألف شهر.

(٤) قرقرى: اسم موضع. يسأل الشاعر عباد اللَّه أنهم يطلبون منه أن يلتفت إلى قرقرى باهتمام زائد مفكّراً بما آلت إليه أعلامها وعظماؤها الكبار، أمورهم وحالهم.

(٥) و (٦) يهفو الشاعر وقلبه يطير، كلما مرّ به ظاعن يُيَمّم وجهه شطر اليمامة، كأن =

فيا راكِبَ الوَجْناءِ أُبْتَ مُسَلِّماً
ولا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الحَوادِثِ في ستْرِ (١)

إذا ما أَتيتَ الْعِرْضَ فاهتفْ بِجَوِّه
سُقيتَ على شَحْطِ النَّوى سُبُلَ القَطْرِ (٢)

فإِنَّكَ مِنْ وادٍ إِلَيَّ مُرَجَّبٍ
وإِنْ كَانَ لا تَزدادُ إِلَّا على ذُكْرِ (٣)

لعلَّ الَّذي يَقْضي الأُمورَ بعلمِهِ
سَيَصْرِفُنِي يَوْماً إِليه على قَدْرِ (٤)

فتفتُرُ عَيْنٌ ما تَمَلُّ مِنَ البُكا
ويَسْكُنُ قَلْبٌ ما يُنَهْنَهُ بالزَّجْرِ (٥)

= قلبه جناح عقاب يبحث عن وكره في الأعالي الشاهقة؛ فالهوى يطير به محلّقاً، وذكرياته تحمله إلى نجد.

(١) الوجناء: الناقة القوية. أُبْت: رجعت، يخاطب الشاعر راكب الناقة متمنّياً له عوداً سالماً ورجوعاً ميموناً موفّقاً، فلا أخطار ولا حوادث مهلكات؛ فأنت في ستر اللّه تعالى.

(٢) و (٣) العِرْض: اسم موضع. شحط النوى: البعد الشديد. وعودك ميمون مبارك، فإن وصلت العِرْض، فاهتف إيذاناً بوصولك، بارك اللّه تعالى فيك وسقاك ماءً غدقاً وخيراً عميقاً، نزلت سهلاً ووطِئت أهلاً، ولك الكرامة، فأنت في الوادي المحبّب إلى قلبي، وإن كنت لا أراك أو أتذكر أني أعرفك.

(٤) و (٥) يرجو الشاعر من اللّه تعالى الذي يوجد الأسباب وبيده تسير الأمور وعلمه أن يعيده إلى ذلك الموضع المحبّب إلى قلبه، فتهدأ نفسه وترقأ عينه فيتوقف عن البكاء، ويستكين قلبه، وقد امتنع عن زجره وتعنيفه الوشاة واللائمون.